طَـوِيـلُ الْـنِّـجَـادِ طَـوِيـلُ الْـعِـمَـادِ
طَـوِيـلُ الْـقَـنَـاةِ طَـوِيـلُ الـسِّـنَـانِ(١)
حـدِيـدُ الـلِّـحَـاظِ حَـدِيـدُ الْـحِـفَـاظِ
حَـدِيـدُ الْـحُـسَـامِ حَـدِيـدُ الْـجَـنَـانِ(٢)
يُـسَـابِـقُ سَـيْـفِـي مَـنَـايَـا الْـعِـبَـادِ
إِلَـيْـهِـمْ كَـأَنَّـهُـمَـا فِـي رِهَـانِ(٣)
يَـرَى حَـدُّهُ غَـامِـضَـاتِ الْـقُـلُـوبِ
إِذَا كُـنْـتُ فِـي هَـبْـوَةٍ لَا أَرَانِـي(٤)
سَـأَجْـعَـلُـهُ حَـكَـمـاً فِـي الـنُّـفُـوسِ
وَلَـوْ نَـابَ عَـنْـهُ لِـسَـانِـي كَـفَـانِـي(٥)

أغار من الزجاجة!

دخل على عليّ بن إبراهيم التنوخي، فعرض عليه كأساً فيها شراب أسود فقال ارتجالاً:

[الوافر]

إِذَا مَـا الْـكَـأْسُ أَرْعَـشَـتِ الْـيَـدَيْـنِ
صَـحَـوْتُ فَـلَـمْ تَـحُـلْ بَـيْـنِـي وَبَـيْـنِـي(٦)

---

(١) النجاد: حمالة السيف. طويل النجاد كناية عن طول حامل نجاد السيف. يفخر التنوخيّ بطوله، فهو طويل النجاد، طويل القامة، يتسلّح برمح طويل وباتّساع وارتفاع خيمته؛ فزائروه كثيرون يقصدونه لكرمه.

(٢) و (٣) إنه حادّ النظر ممّا يسمح له معرفة نقاط الضعف لدى خصومه في الحرب فيُصيب مقاتلهم، وهو قادر على حماية ما في يديه من متاع ومال، ولديه حسام بتّار يقطع الأعمار، ثابت لا يرهب أعداءه في الحروب، وسيفه سريع يسبق الموت إذا وجّهه إليه.

(٤) و (٥) هبوة: غبار: إنه يكشف الأسرار، فهو يطّلع على خبايا النفوس ويُدرك مقاتل الأعداء في المعركة، والغبار يتصاعد في كبد السماء، حيث لا يرى المقاتل نفسه في جوّ محموم بالكراهية والعداء، فسيفه يحكم، وله كلمة الفصل فضلاً عن دور شعره الذي ينفذ إلى أعماق القلوب، وقد يكتفي بالكلمة إذا أمكن ذلك دون سيفه.

(٦) رعشت: ارتجفت. يفخر الشاعر أنه يشرب الخمرة، فيكتفي منها مخافة ضياعه عن =

هَـجَـرْتُ الْـخَـمْـرَ كَـالـذَّهَـبِ الْـمُـصَـفَّـى
فَـخَـمْـرِي مَـاءُ مُـزْنٍ كَـالـلُّـجَـيْـنِ[١]
أَغَـارُ مِـنَ الـزُّجَـاجَـةِ وَهْـيَ تَـجْـرِي
عَـلَـى شَـفَـةِ الأَمِـيـرِ أَبِـي الْـحُـسَـيْـنِ[٢]
كَـأَنَّ بَـيَـاضَـهَـا وَالـرَّاحُ فِـيـهَـا
بَـيَـاضٌ مُـحْـدِقٌ بِـسَـوادِ عَـيْـنِ[٣]
أَتَـيْـنَـاهُ نُـطَـالِـبُـهُ بِـرِفْـدٍ
يُـطَـالِـبُ نَـفْـسَـهُ مِـنْـهُ بِـدَيْـنِ[٤]

مكايد السفهاء واقعة بهم

سار بدر إلى الساحل ولم يسر أبو الطيب معه ثم بلغه أن ابن كروس الأعور كتب إلى بدر يقول له: إن أبا الطيب إنما تخلّف عنك رغبة بنفسه عن المسير معك. ولما عاد إلى طبرية ضربت له قباب عليها أمثلة من تصاوير، فقال أبو الطيب:

[الكامل]

أَلْـحُـبُّ مَـا مَـنَـعَ الْـكَـلَامَ ٱلْأَلْـسُـنَـا
وَأَلَـذُّ شَـكْـوَى عَـاشِـقٍ مَـا أَعْـلَـنَـا[٥]

= السيطرة على عقله وحواسه بينما غيره من السكارى يستمرّون حتى يستولي عليهم السكر فترتعش أيديهم ويضيع منهم رشدهم، فلا يدرون ماذا أصابهم.

(١) المزن، الواحدة مزنة: السحابة البيضاء. اللجين: الفضة. يُصرّح الشاعر بأنه يكتفي بالماء المصفّى دون الخمرة، وقد هجرها اكتفاءً بالماء دون سواه.

(٢) إن الشاعر يغار على الأمير من أن تختصّ دون القيام بعظيم الأفعال والأعمال، وهو يبرأ به أن يضع شفتيه على حافّة الكأس ليحتسي ما فيها من خمرة.

(٣) الراح: الخمرة. أحدق به: أحاط به. يُشبّه الكأس وما احتواها من خمرة بعين بياضها أحدق بسوادها.

(٤) الرفد: العطاء. يمدح الشاعر الأمير بالجود، فإذا جاء يبتغي رفده، فإذا به يعتبر ذلك الطلب بمثابة دين عليه يجب أداءه دون إبطاء وتسويف.

(٥) وردت الأبيات الستة الأولى في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٤٠. بدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. يرى الشاعر أن للحبّ قداسة، فلا يبوح المحبّ بما =